

Resource: ملاحظات الدراسة - مقدمات الكتب (تينديل)

Aquifer Open Study Notes (Book Intros)

This work is an adaptation of Tyndale Open Study Notes © 2023 Tyndale House Publishers, licensed under the CC BY-SA 4.0 license. The adaptation, Aquifer Open Study Notes, was created by Mission Mutual and is also licensed under CC BY-SA 4.0.

This resource has been adapted into multiple languages, including English, Tok Pisin, Arabic (عربي), French (Français), Hindi (हिंदी), Indonesian (Bahasa Indonesia), Portuguese (Português), Russian (Русский), Spanish (Español), Swahili (Kiswahili), and Simplified Chinese (简体中文).

ملاحظات الدراسة - مقدمات الكتب (تينديل)

SNG

تفسير سفر أناشيد الأنشاد

Song of Songs

إن سفر نشيد الأنشاد نظم غزل وعشق أصيل. سفر يصور حبيبين عاشقين يهيمنان بلذة الحميمة حساً وتلامساً. لقد أسيء فهم السفر في الماضي على أنه مجرد رمز للعلاقة بين الله والكنيسة، لكن الآن أضحي مقبولاً بوصفه فرح بالعشق بين الرجل والمرأة، مقدماً علاجاً واقعيًا. مُجددًا وشاملاً للماهية الجنسية البشرية من دون أن يكون دليلًا للكيفية. يخلو السفر كليًا من لفظات الربوبية، لكنه يحمل شهادة تعلن منح الله بغنى نعمته مخلوقاته البشرية عطيتي العلاقة الجنسية المقدسة وعاطفة الغرام.

الإطار الأدبي

بصفته أنشودة غرامية، يتمتع سفر نشيد الأنشاد بفرادة استثنائية بين الأسفار المقدسة. إذ يتألف من أحاديث شخصياته؛ الشخصيتان الرئيستان شاب وشابة مجهولي الاسمين. وما من راو. بالرغم من أن الموضوع ليس فريدًا في العهد القديم، فالتركيز المكثف والحصري عليه فريد بالتأكيد. ثمة أدب شرق أدنى آخر، لا سيما الأدب المصري، يتضمن أناشيد عشق يطغوها شهوة جامحة مشابهة، تحوي الإطار على مفاتن الحبيب وتقدير دعوات صريحة لملاطفته.

يُنسب سفر نشيد الأنشاد إلى سليمان، ابن داود وثالث ملوك إسرائيل (انظر "الكاتب" المؤلفانية" أدناه؛ انظر أيضًا 1: 1). كما أن اسم سليمان مذكور في بعض الأناشيد، سلماً وإيجاباً. تمثل دافع الكاتب بجلاء في الفرع بعطية الله من الحب والعلاقة الجنسية.

الكاتب

تُقرأ ديباجة المؤلف (في السطر الأول من النص) "نشيدُ الأُنشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ". فكثيرون يترئون أن هذا يعني أن سليمان كاتب السفر برمته.

تتمثل إحدى دعائم الاعتقاد بأن سليمان الكاتب الوحيد للسفر في أن بعض الكلمات العبرية يبدو أنها مبنية على كلمات آرامية وفارسية مستعارة التي فرضاً قد ظهرت في حقبة متأخرة عن التي لسليمان، حين كانت الثقافة لافارسية أوسع انتشاراً. لكن، يُحتمل أن تلك الكلمات كانت مُستخدمة في زمن سليمان. إذ كان سليمان أول ملك لإسرائيل عالمي الصيت، فلن يكون مفاجئاً إن كان قد استعار كلمات دخيلة.

ثمة مشكلة أخرى تتعلق بقبول كون سليمان المؤلف الأُوحد تتمثل في أنه لم يكن مثلاً ناجعاً على المحبة الإلهية – وتحديدًا محبته لنساء غريبات ككثيرات اللواتي قدنه بعيداً عن الرب (1 ملوك 11: 1-13). في الحقيقة، الشاهد الوحيد الإيجابي عن سليمان في السفر نقرأه في 3: 6؛ أما السليبي نقرأه في 8: 11-12، وفي 1: 5 مثل على النص 11 المحايد. يُرَجَّح أن سليمان لم يكتب السفر كله، إنما جزء - لا سيما إن السفر يُرى مجموعة مختارات شعرية. ومن هذا المنظور، فمؤلفانية سليمان لسفر نشيد الأنشاد تشابه مؤلفانيته لسفر الأمثال، ولمؤلفانية داود لسفر المزامير. ومن منظور آخر، ربما قد كتب سليمان عن نفسه بلهجة تهكم على الذات.

تتطلب الدراسة المتأنية لسفر نشيد الأنشاد روحاً متضعة ومنفتحة بسبب مسألتين في غاية الأهمية واضحتان عادة في الأسفار الكتابية لكنهما غامضتان للغاية هنا في هذا السفر وهما: (1) صعوبة إيجاد سرد متسلسل لقصة في تلك الأصحاحات الثمانية، و(2) إن كان السفر يسرد قصة، فليس من اليسير تحديد الشخصيات الرئيسة وشبكة علاقاتهم.

التفسير القديم (حتى القرن التاسع عشر) إن أقدم التفسيرات الباقية لسفر نشيد النشاد، بقلم الرابي عقيبة نحو عام 100 م، تُظهر التناقض الوجداني اليهودي حيال رسالة السفر. وقد عَقَّبَ الرابي بقول شهير: "إن كل مَنْ ينشد الأناشيد بصوت مرتجف هَيَّاب في مأدبة وكأنها مجرد قصيدة جرداء، ليس له نصيب في العالم الآتي". والبعض من الواضح يرون تصاوير السفر تصاوير جسدانية. لكن الرابي عقيبة انتقد هذا التفسير، بل لعن المنادين به. وصَرَخَ قائلاً: "عصور الدهر لا تساوي اليوم الذي أوحى فيه بسفر نشيد الأنشاد إلى إسرائيل؛ ولأن كل الأسفار مقدسة، فنشيد الأنشاد قدس المقدسات". وعليه، بيَّنَ الرابي عقيبة بأنه فهم السفر رمزياً. أي أن الرجل والمرأة لا يفسران بالمعنى الحرفي، إنما يرمزان إلى الله وإسرائيل. وبالمثل، إن الترجمة التفسيرية الآرامية (الترجوم الآرامي) لسفر نشيد الأنشاد تشرحه بأنه قصة علاقة الله مع إسرائيل من الخروج إلى الملك العتيد للمسيا المُخْلِص.

يُمثل هذا المنظور الرمزي التفسير اليهودي والمسيحي الغالب لسفر نشيد الأنشاد منذ زمن الرابي عقيبة إلى منتصف القرن التاسع عشر. إن المفسرين المسيحيين الأوائل، أمثال أوريجانوس (185-253 م) وجيروم (347-420 م)، تبنا التفسير الرمزي لكنهم فسروا الرجل بأنه الرب الإنسان يسوع المسيح والمرأة بأنه المؤمن المسيحي أو الكنيسة العروس. بالرغم من الاختلاف الجذري بين المفسرين اليهود والمسيحيين في تفاصيل العناصر الفردية في السفر، فالتفسير الرمزي كان التفسير المقرر البات. طذلك قد تبني التفسير الرمزي كل من الكُتَّاب الكاثوليك وفي كتابات المصلحين أمثال جون كلفن وجون ويسلي وجمعية وستمنستر.

التفسير الحديث (من القرن التاسع عشر إلى الآن). بدأ يخفت صوت المنادين بالتفسير الرمزي بدءاً من القرن التاسع عشر. غدا يتضح باطراد أن السبب الوحيد لإنكار إشارات نشيد الأنشاد الجنسية الواضحة يتمثل في الفكرة المتجذرة غير الكتابية بأن المحبة الجسدية والحياة الروحية قضبان نقيضان. بزغت الفكرة من الفلسفة اليونانية بالكثير من الكتاب المقدس نفسه. إذ إن نص الكتاب المقدس نفسه لم يفترض قط أن تصورات سفر نشيد الأنشاد كان المقصود بها أي شيء آخر عدا العاطفة الحسية والغرامية.

فضلاً عن اكتشاف علماء الآثار للكثير عن ثقافتني مصر وبلاد ما بين النهرين القديمتين. فالثقافة المصرية نظمت شعر الغزل الشبيه بنشيد الأنشاد الذي لا يُفهم إلا على أنه شعر غزل.

وعليه، قد حدث تحول جذري من التفسير الرمزي إلى فهم سفر نشيد الأنشاد بوصفه شعر غزل غرامي. واليوم تتفق الأغلبية على أن سفر نشيد الأنشاد ينطق بحكمة الله في هذا الجانب المهم من حياتنا البشرية؛

إذ يؤكد بل يفرح بعطية الحب والعلاقة الجنسية المقدسين من الله في حياة الزواج.

نشيد الأنشاد بوصفه قصة حُب. كثير من باحثو الكتاب المقدس يرون هذه الأنشاد كرواية تمثيلية تروي قصة، إما عن عاشقين وإما عن امرأة ورجلين. وإن لم يكن في الصورة سوى زوجين، فعادة ما تُنسب الشخصيتين إلى الملك سليمان وامرأة شابة، والسفر برمته محادثتهما معًا. وإن كانوا ثلاثة أشخاص، فثمة رجل ثالث تحبه المرأة الشابة. في هذه الحالة، يحاول سليمان إجبار المرأة على ترك حبيبها لتتضم إلى الحرملك خاصته، لكنها تظل مخلصه وأمينه لحبيبها.

تتمثل الضعفات الرئيسية لهذا المنظور الروائي في: (1) ما من راوٍ يدل قراءة القصة، و(2) ثمة عدة قصص مختلفة عدة، ويبدو أن مفسر يرى قصة مختلفة.

سفر نشيد الأنشاد كرواية من شخصيتين يرى بعض المفسرون أن سفر نشيد الأنشاد رواية عن قصة حب الملك سليمان لإحدى النساء. بحسب هذا الرأي، فالنشيد برمته حديث بين سليمان وهذه المرأة التي يحبها أكثر من كل ملكاته وسراريه في الحرملك الخاص به.

فإن كان ثمة امرأة مفضلة لدى سليمان، يفترض الكتاب المقدس إنها كانت ابنة فرعون التي تزوجها ميكراً (1 ملوك 3: 1؛ 7: 8؛ 9: 24؛ لا تلك العاملة بين قطعان ماشية الملك وفي كرومه المذكورة، (1: 11: في سفر نشيد الأنشاد. فضلاً عن أن نشيد الحب الحقيقي هذا لن يكون بالمصادقية الظاهرة إن كانت المرأة واحدة من عشرات نساء سليمان المذكورين في 6: 8. بعبارة أخرى، إن كان هذا الغزل بين سليمان والمرأة غزل صادق، فلماذا ملأ سليمان حرملك قصره بنساء أخريات؟

سفر نشيد الأنشاد كرواية من ثلاث شخصيات. بعد ملاحظة العديد من باحثو الكتاب المقدس مؤخراً معضلات الرواية من شخصيتين، اقتنعوا بأن سفر نشيد الأنشاد يصف في الواقع رواية من ثلاث شخصيات. هذا، يفترض حبكة أكثر تعقيداً تتمثل في أن المرأة، العاملة في كروم الملك في الواقع تحب راعياً، لا الملك، لكن للأسف يضمها سليمان إلى حرملك قصره سرية، على الأرجح لأنها لم تكن قادرة على سد دين بقينة ألف قطعة فضة مديونة بها (8: 11-12). فهي غير قادرة على دفع مديونتها لأن أخاها أجبرها على العمل في كروم الملك لا في كرومها (1: 6). لذا بالرغم من أنها قريبة المكانة جداً ومن المحتمل قرب حميمي للملك في مدينة القصر (1: 12)، فغرام عقلها مأخوذ بعشقه للراعي العامي في الريف (1: 7). فهذا العشق الجامح يقودها إلى الهرب برفقة حب قلبها الحقيقي إلى الريف حيث يعلنان حبهما المتبادل بالزواج. تذكر القصيدة ثلاثة انفصالات بين الزوجين، وعذاب لوعة البُعد عن بعضهما بعضاً لا يقل عن جموح نشوتهما حين يكونان معاً. بعدما هربت المرأة وعاشت مع زوجها الراعي، دبرت تكليف فعلة لحصاد محصولها واستطاعت تسوية دينها إلى سليمان. فهي الآن وزوجها الحبيب أحرار إلى الأبد ليكملا حياتهما معاً مستمران في محبة بعضهما بعضاً في الريف (8: 12-14).

سفر نشيد الأنشاد كمجموعة قصائد مختارة. قد خلص بعض باحثي الكتاب المقدس إلى أن مقارنة سفر نشيد الأنشاد كرواية تفرض قصة على السفر لا يتضمنها في الواقع. إذ يؤمن هؤلاء المفسرون بأن سفر نشيد الأنشاد مجموعة قصائد مختارة لا تروي قصة، إنما تُنشئ حالة. إذ إن القصائد تستخدم التشبيه التصويري لتعبير عن إدراك الشاعر للطبيعة الجنسية البشرية. وعليه، فسفر نشيد إنشاء يشبه سفر المزمير، باستثناء أن هذه القصائد تتحدث عن الحب بين رجل وامرأة.

من هذا المنظور، يتألف سفر نشيد الأنشاد من نحو عشرين قصيدة غزل مرتبطتين باتساق الشخصيات والزمات والصور البيانية المكررة. وغيرهما من وسائل الترابط الشعري.

يتمثل الانتقاد الرئيس لرؤية سفر نشيد الأنشاد مجرد مجموعة مختارات شعرية في أن السفر يُظهر وحدة ونمواً أشمل وأدق من المعتاد لمثل هذه المجموعات. ثمة تكرار وتطور للموضوعات الشعرية، ويبدو ثمة تأصيل في علاقة الزوجين. إن الذين يرون أن السفر كقصة أو رواية تمثيلية سيجادلون بأن وجهة نظر المجموعة الشعرية المختارة تخفق في أخذ هذا بعين الاعتبار. حتى إن لم يكن سفر نشيد الأنشاد قصة بحد ذاتها من المؤكد له بنية ويتسم بالتماسك اللذان يتخطان أي مقطع شعري، فردي. مع ذلك، فإن الذين يرونه مجموعة شعرية مختارة وليس قصة عامة ما يأخذون في الاعتبار الوحدة والتطور في سفر نشيد الأنشاد ويرون السفر كحفلة موسيقية أو معزوفة فيها تتكرر الموضوعات وتُبنى من دون، في الواقع، رواء علني أو حبكة.

الخاتمة تحمل كل من هذه المقاربات التفسيرية معضلاتها في داخلها. إن مقارنة الدراسة المذكورة هنا تشمل (1) الإشارة إلى عناصر السفر المختلفة تسهم في تكوين قصة أو في فهمنا لتركيبته كمجموعة شعرية مختارة، و(2) مناقشة المعنى المحتمل للمشاهد والصور البيانية الفردية.

الزواج في سفر نشيد الأنشاد

إن الرجل والمرأة في سفر نشيد الأنشاد ينطقان بأقوى تعابير الغزل حباً واصفة اشتياق عاطفي وتلمز إلى علاقة حميمة. مع ذلك، لم بوصفا صراحة بأنهما متزوجان، مما دفع بعض القراء باستنتاج أن سفر نشيد الأنشاد مثال على العلاقة الحميمة خارج إطار الزواج. إن مثل هذه القراءة تتجاهل إشارات واضحة إلى علاقة الزواج بين الرجل والمرأة إذ إن لهجة بعض المقاطع تشير بوضوح إلى أنهما متزوجان. على سبيل المثال، من حين إلى الآخر يشير الرجل إلى المرأة بوصف "عروس" (مثل، 4: 8-12).

والأكثر أهمية، إن عدهما غير متزوجين بالرغم من علاقتهما الحميمة، لا يأخذ في الاعتبار سياق سفر نشيد الأنشاد. في سياق إسرائيل القديمة مما لا شك فيه أن هذين الزوجين لن يتزوجا إن كانا مخطوبين وأقاما تلك العلاقة الحميمة. إن دراسة تاريخ العهد القديم (انظر تكوين 39) والناموس (انظر خروج 14: 20)، وأسفار الحكمة (انظر أمثال 5-7) يتوضح أن العلاقات الحميمة لم يكن يُسمح بها في سوى عقد الزواج الناموسي. لكان يكون غريباً حفظ هذا السفر برفقة أسفار العهد القديم اليهودي الأخرى إن كان يروج لممارسات جنسية خارج إطار الزواج وعليه، من الطبيعي استنباط أنهما كانا متزوجان، في الأقل في تلك المقاطع التي تذكر علاقتهما الحميمة.

المعنى والرسالة

لقد تشكك كثيرون عما إذا كان سفر نشيد الأنشاد، بصوره البيانية الحسية الطاغية، من ضمن أسفار الكتاب المقدس. لكن هذا السفر يعتبر فرحاً جميلاً بإحدى عطايا الله المقدسة الصالحة. فالكتاب المقدس لا يصور البشر نفوساً جامدة حسياً سبينة مؤقتاً في الجسد؛ إنما يصورهم جسداً وروحاً جانبان مترابطان في كيان واحد. الجسد مهم، والعلاقة الجنسية مقدسة وصالحة حين تُمارس في الزواج.

العلاقة الحميمة إن الحب الجامح ومدى ملاءمة التعبير عنه بعبارات الانجذاب الجسدي وإشباعه هما الموضوع الرئيس لسفر نشيد الأنشاد لكن من الواضح أن علاقة العشاق ليست مجرد علاقة جسدية. في حين أن علاقتهما تتضمن بالتأكيد الاستمتاع الجسدي المتبادل، فإنها تتضمن أيضاً الصداقة والرغبة في القرب مع بعضهما بعضاً أكثر من مجرد أسباب جنسية.

فلسفر نشيد الأنشاد ثقلاً حاسماً في الكتاب المقدس لكونه قصيدة حب بين البشر. إن الحب وتعبيراته الجسدية جوانب مهمة في الحياة البشرية، وقد تحدث الله عبر سفر نشيد الأنشاد ليحضنا ويحذرننا من قوة الحياة الجنسية

في حياتنا. فبين أيدينا حكمة غنية من الله تصف الجمال لعلاقة جنسية كاملة بين امرأة ورجل. فبحسب السفر، العلاقة الجنسية في الزواج ينبغي أن تكون متبادلة وحصرية وتامة وجميلة. فالسفر يحض على الحب الحميمي والعاطفي بين رجل وامرأة تعهدا بأنفسهما لبعضهما بعضاً